دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	مرويات قتادة بن دعامة السدوسي في تفسير الطبري : دراسة و توثيق من الآية 76 من سورة الكهف إلى الآية 55 من سورة النمل
المؤلف الرئيسي:	عبدالرحمن، ليلى حسن الرفاعي
مؤلفين آخرين:	حمزة، عمرة يوسف(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2006
موقع:	ام درمان
الصفحات:	1 - 348
رقم MD:	561983
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية أصول الدين
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، التفسير، قتادة بن دعامة بن قتادة ، ت. 118 هـ، المرويات، تفسير الطبري
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/561983

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

القسم الأول

التعريف بالإمام قتادة بن دعامة السدوسي

وتشتمل على تمهيد وفصلين :

١. التمهيد في تعريف التفسير ونشأته والمراحل التي مرَّ بها .

٢. الفصل الأول : حياة الإمام قتادة وعصره .

٣. الفصل الثاني : جهود الإمام قتادة في التفسير .

التمهيد

معجزة الإسلام هي القرآن ، الذي يرسم منهجاً كاملاً للحياة ؛ لأنه يخاطب العقل والقلب .

ولهذا كان التفسير أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان وقد أجمع العلماء على أن التفسير من فروض الكفايات ومن أجلِّ العلوم .

التفسير لغةً :

التفسير لغةً يعني الإيضاح والتبيين ، فسر : الفسرُ : البيان ، فسَّر الشيء يفسَّره (بالكسر) ويفسُره (بالضم) فسراً ، وفسَّره : أبانه ، والتفسير مثله قوله عزَّ وجلَّ :{وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} (١) .

والفسْرُ : كشف المغطى ، والتفسير : كشف المراد من اللفظ المشكل (٢) .

التفسير في الاصطلاح :

عِلمٌ يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدْر الطاقة البشرية (٣) .

أقسام التفسير :

أولاً : التفسير بالمأثور :

هو ما جاء في القرآن الكريم أو السُنة ، أو كلام الصحابة بياناً لمراده من كتابه ، مثال ما جاء في القرآن في قوله سبحانه :{قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ} (٤) فإنها بيان للفظ كلمات من قوله تعالى :{فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} (٥) .

---

١ – سورة الفرقان : الآية (٣٣) .

٢ – لسان العرب ، لابن منظور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ط١، ١٩٩٥م ، ١٨٠/١١.

٣ – مناهل الفرقان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار الفكر ، د .ت ، د ط ، ٣/٢ .

١– سورة الأعراف : الآية (٢٣) .

٥ – سورة البقرة : الآية (٣٧) .

ومثال ما جاء في السُنة شرحاً للقرآن أنه ﷺ فسَّر الظُلم بالشرك في قوله سبحانه :{**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمْ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**} (١) ، وأيَّد تفسيره هذا بقوله تعالى :{**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**} (٢) وكلا هذين القسمين لا شك في قبولهما ، أما الأول فلأن الله تعالى أعلم بمراد نفسه من غيره ، وأصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وأما الثاني فلأن خير الهدي هدي سيدنا محمد ﷺ ، ووظيفته البيان والشرح ، مع أنا نقطع بعصمته وتوقيفه .

قال تعالى :{**... وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ...**} (٣) ، ومثال ما جاء في بيان القرآن بما صحَّ وروده عن الصحابة – رضوان الله عليهم – قال الحاكم في المستدرك (٤) : (إنَّ تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حُكم المرفوع) (٥) ، لذلك أطلق الحاكم وقيده بعضهم بما كان في بيان النزول ونحوه ممَّا لا مجال للرأي فيه ، وإلا فهو من الموقوف ، ووجهة نظر الحاكم ومن وافقه أن الصحابة – رضوان الله عليهم – قد شاهدوا والوحي والتنزيل ، وعرفوا وعاينوا من أسباب النزول ما يكشف لهم النقاب عن معاني الكتاب ولهم من سلامة فطرتهم وصفاء نفوسهم ، وعُلوهم في الفصاحة والبيان ما يمكِّنهم من الفهم الصحيح لكلام الله ، ويجعلهم يوقنون بمراده من تنزيله وهُداه ، أما ما ينقل عن التابعين ففيه خلاف العلماء ؛ منهم من اعتبره من المأثور لأنهم تلقوه من الصحابة غالباً . ومنهم من قال : إنه من التفسير بالرأي (٦) .

---

١ – سورة الأنعام : الآية (٨٢) .

٢ – سورة لقمان : الآية (١٣) .

٣ – سورة النحل : الآية (٤٤) .

٤ – الحاكم : محمد بن عبد الله بن حمدويه أبو عبد الله النيسابوري ، ولد سنة ٣٢١هـ وتوفي سنة ٤٠٥هـ . سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، ط١٤٠٧هـ/١٩٩٠م .

٥ – معرفة علوم الحديث ، الحاكم النيسابوري ، نشر وتصحيح وتعليق ، الأستاذ السيد معظم حسين ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، ص٢٠ .

٦ – انظر مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، ٢/١٢-١٣ .

أهم كتب التفسير بالمأثور : ([1])

١. جامع البيان في تفسير آي القرآن ، لابن جرير الطبري ، ولد سنة ٢٤٤هـ ، وتوفي في بغداد سنة ٣١٠هـ .

ويتميز تفسيره بمزايا منها :

أ- اعتماده على التفسير بالمأثور عن الرسولﷺ وأصحابه والتابعين .

ب- التزامه بالإسناد في الرواية .

ج- عنايته بتوجيه الأقوال والترجيح .

د- ذكره لوجوه الإعراب .

هـ- دقته في استنباط الأحكام الشرعية من الآيات .

٢. بحر العلوم ، لأبي الليث السمرقندي ، المتوفى سنة ٣٧٥هـ .

٣. الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، لأبي إسحاق الثعالبي ، المتوفى سنة ٤٢٧هـ

٤. معالم التنزيل ، لأبي محمد الحسين البغوي ، المتوفى سنة ٥١٦هـ .

٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي ، المتوفى سنة ٥٤٦هـ .

٦. تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير ، المتوفى سنة ٧٧٤هـ

٧. الجواهر الحِسان في تفسير القرآن ، لعبد الرحمن الثعالبي ، المتوفي سنة ٨٧٦هـ .

٨. الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي ، المتوفي سنة ٩١١هـ .

ثانياً : التفسير بالرأي :

الجائز منه وغير الجائز :

المراد بالرأي هنا الاجتهاد ، فإن كان الاجتهاد موفقاً أي مستنداً إلى ما يجب الاستناد إليه بعيداً عن الجهالة والضلالة ، فالتفسير به محمود ، وإلا فمذموم . والأمور التي يجب استناد الرأي إليها في التفسير نقلها السيوطي في الإتقان عن

---

[1] – التفسير والمفسرون ، د . محمد حسين الذهبي ، ومكتبة وهبة القاهرة ، ط٦ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ١/٢٠٤ .

الزركشي ، فقال ما ملخصه :(للناظر في القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة أُمهاتها أربع :

الأولى : النقل عن رسول الله ﷺ مع التحرُّز عن الضعيف والموضوع .

الثانية : الأخذ بقول الصحابي ، فقد قيل إنه في حُكم المرفوع مطلقاً وخصَّه بعضهم بأسباب النزول ونحوها مما لا مجال للرأي فيه .

الثالثة : الأخذ بمطلق اللغة مع الاحتراز عن صرف الآيات إلى ما لا يدل عليه الكثير من كلام العرب .

الرابعة : الأخذ بما يقتضيه الكلام ، ويدل عليه قانون الشرع ، وهذا النوع هو الذي دعا به النبي ﷺ لابن عباس في قوله : (اللهم فقهه في الدِّين وعلِّمه التأويل) ([1]) .

أهم ما دُوِّن في كتب التفسير بالرأي : ([2])

١. مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي .

٢. مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، للنسفي .

٣. البحر المحيط ، لأبي حيان .

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للبيضاوي .

٥. لباب التأويل في معاني التنزيل ، للخازن .

٦. تفسير الجلالين ، لجلال الدين المحلي ، وجلال الدين السيوطي .

٧. غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، للنيسابوري .

٨. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي مسعود .

٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي .

---

[1] – التفسير والمفسرون ، ٢٨٩/١ .

[2] – المرجع السابق نفسه ، ٢٨٩/١ .

١٠.السراج المنير في الإيمان على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للخطيب الشربيني .

ثالثاً : التفسير الإشاري والصوفي :

هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضاً ([١]) .

وقد اختلف العلماء في هذا التفسير المذكور ، فمنهم من أجازه ، ومنهم من منعه ([٢]) ، قال الزركشي ([٣]) في البرهان : (كلام الصوفية في القرآن قيل إنه ليس بتفسير ، وإنما هو معانٍ ومواجيد يجدونها عند التلاوة) كقول بعضهم في قوله تعالى :{... **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنْ الْكُفَّارِ**} ([٤]) أن المراد النفس ، يريدون أن علة الأمر بقتال من يلينا هي القُرب وأقرب شيء إلى الإنسان هي نفسه ([٥]) ، وعليه فإنه لا يمكن قبول التفسير الإشاري إلا بخمسة شروط ([٦]) :

١. ألا يتنافى مع ما يظهر من معنى النظم الكريم .

٢. ألا يُدعى أنه المراد وحده دون الظاهر .

٣. ألا يكون تأويلاً بعيداً سخيفاً .

٤. ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي .

٥. أن يكون له شاهد شرعي يؤيده .

---

[١] – مناهل العرفان ، للزرقاني ، ٢/٨٧ .

[٢] – مناهل العرفان ، ١/٥٤٦ .

[٣] – الزركشي : بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله المعري ، الزركشي ، الشافعي ، ولد سنة ٧٤٥هـ ، وكان فقيهاً أُصولياً ، ومن كتبه (البرهان في علوم القرآن) توفي بمصر في رجب سنة ٧٩٤هـ . انظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للفقيه أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، الناشر مكتبة القدسي ، بجوار الأزهر ، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ٢/١٧٠ .

[٤] – سورة التوبة : الآية (١٢٣) .

[٥] – البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ٢/١٧٠ .

[٦] – مناهل العرفان ، الزرقاني ، ٢/٨١ .

وهذه الشروط لقبوله بمعنى عدم رفضه ، وليست شروطاً لوجوب اتباعه والأخذ به ، ذلك لأنه لا يتنافى مع ظاهر القرآن ، ثم إن له شاهداً يعضده من الشرع وكل ما كان كذلك لا يرفض ، وإنما يجب الأخذ به ، لأن النظم الكريم لم يوضع للدلالة عليه ، بل هو من قبيل الإلهامات التي تلوح لأصحابها غير منضبطة بلغة ولا مقيدة بقوانين ([1]) .

ومن أهم كتب التفسير الإشاري :

١. حقائق التفسير ، لأبي عبد الرحمن السلمي الصوفي .

٢. عرائس البيان في حقائق القرآن ، لأبي محمد الشيرازي .

٣. التفسير المنسوب ، لمحيي الدين بن عربي .

٤. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، للألوسي .

---

[1] – مناهل العرفان ، الزرقاني ، ٢/٥٥٠ .

الفصل الأول
حياة الإمام قتادة وعصره

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : حياة الإمام قتادة .

المبحث الثاني : عصر الإمام قتادة .

المبحث الأول
حياة الإمام قتادة

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : **اسمه ، ونسبه ، وكنيته ، مولده ، نشأته ، ووفاته** .

المطلب الثاني : **شيوخه وتلاميذه** .

المطلب الثالث : **آثاره العلمية وأقوال العلماء فيه** .

المطلب الأول
اسمه ونسبه وكنيته ومولده ونشأته ووفاته

اسمه :

قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن الحارث بن سدوس ، ويقال : قتادة بن دعامة بن عكابة بن عزيز بن كريم بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر وائل السدوسي (١) ، وكان أكمه (٢) .

نسبه :

ينسب إلى قبيلة سدوس (٣) التي تنسب إلى سدوس بن شيبان ، وهي قبيلة كبيرة يكثر فيها العلماء (٤) . وقيل : هو من قبيلة بكر بن وائل (٥) .

---

١ – انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، لجمال الدين المزي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، تحقيق الشيخ أحمد علي ، وحسن أحمد ، د . ط ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ٢٢٤/١٥ . وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ/١٩٨٩م ، ٥١١،٥١٢/٣ . الطبقات الكبرى ، لمحمد بن سعد ، كاتب الواقدي ، مطبعة بريل سنة ١٣٢٢هـ ، عني بتصحيحه ادوارد ، ٧/٢ .

٢ – الأكمه : الأكمه الذي يولد أعمى ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد بن الغفور ، دار العلم للملايين بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ٢٢٤٧/٦.

٣ – سدوس : بطن من بني شيبان من بكر بن وائل من العدنانية ، وهم من بني سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة ، يُنسب إليهم خلق كثير من العلماء . معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر رضا كحالة ، دار العلم للملايين بيروت ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٨م ، ١٥٠٦/٢ .

٤ – انظر وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، ٥١٢/٣ .

٥ – سير أعلام النبلاء ، للإمام الذهبي ، ٢٧١/٥ .

كُنيته :

يُكنَّى بأبي خطاب البصري (١) .

مولده :

كانت ولادته سنة إحدى وستين للهجرة في عهد يزيد بن معاوية (٢) ابن أبي سفيان ، مع بداية ازدهار السُنة والتفسير والتدوين (٣) وولد في أسرة عربية بالبادية ، وأُمه سُرِّية (٤) .

وذكره محمد بن سعد في الطبقة الثالثة من التابعين من أهل البصرة (٥) .

نشأته :

نشأ الإمام قتادة في البصرة وهي مدينة مشهورة ولمساجدها فضائل كثيرة على أهل العلم ونُسب إليها الإمام الحسن البصري وغيره من الأئمة .

أما بالنسبة لنشأته فقد تتبعت كتب الترجمة والطبقات ، ولم أقف على ترجمة لمراحل حياته ، ونشأته ، أو ترجمة لوالده .

---

١ – انظر الجرح والتعديل ، لابن المنذر التميمي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، د . ت ، د . ط ، ١٣٣/٧ .

٢ – يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ثاني ملوك الدولة الأموية (٢٥١-٢٦٤هـ) . الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ٥دار العلم للملايين ، ط٩ ، د.ت ، ١٨٩/٨ .

٣ – الأعلام ، الزركلي ، ١٨٩/٥ . وفيات الأعيان ، ٥١٢/٣ . تهذيب الكمال ، ٣٢/١٥ .

٤ – معجم الأدباء ، ياقوت الحموي الرومي ، دار العرب الإسلامي ، تحقيق د . إحسان عباس ، ط١ ، ١٩٩٣م ، ٢٢٣٣/٥ .

٥ – معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، ٢٢٣٣/٥ . تهذيب الكمال ، المزي ، ٢٢٧/١٥ .

وفاته :

تُوفي قتادة – رحمه الله – سنة سبع عشرة ومائة ، بواسط ، بالطاعون وقيل : ثماني عشرة ومائة من الهجرة ، وهو ابن ستٍ أو سبع وخمسين سنة في أيام هشام بن عبد الملك ([1]) .

[1] – انظر وفيات الأعيان ، ٥١٢/٣ . نكت الهيمان في نكت العميان ، صلاح الدين خليل ، المطبعة الجمالية بمصر بحارة الروم ، د .ط ، ١٣٢٩هـ/١٩١١م ، ص ٢٣١ . الأعلام ، ١٨٩/٥ . معجم الأدباء ٢٢٣٣/٥ .

المطلب الثاني
شيوخه وتلاميذه

شيوخه :

تتلمذ الإمام قتادة على معظم محدثي بلاده وغيرها من البلدان ، من كبار الأئمة الحُفاظ ، واستفاد من العلماء القادمين ، وبذلك كثُر عدد شيوخه ، وهم على ترتيب المعجم ([1]) :

١. أنس بن مالك ([2]) .
٢. بديل بن ميسرة العقيلي .
٣. بشر بن عائد المنقري .
٤. بشر بن المحتفز .
٥. بشير بن كعب العدوي ([3]) .
٦. بكر بن عبد الله المزني ([4]) .
٧. جابر بن زيد أبو الشعثاء .
٨. جُري بن طُليب السدوسي .

---

[1] – انظر تهذيب الكمال ، ٦/٩٩-١٠٠ . تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، دار صادر بيروت ط١ ، ١٣٢٦هـ ، ٨/٣٥٢ . سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ٥/٢٧٠ . نكت الهميان في نكت العُميان ، صلاح الدين خليل ، ص٢٣٠ .

[2] – أنس بن مالك بن النضر بن الحارث الأنصاري الخزرجي ، خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين مات سنة اثنتين ، وقيل : ثلاث وتسعين ، وقد جاوز المائة . تقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان ، ط١، د .ت ، ص ١٤٤ .

[3] – بشير بن كعب بن أبي الفقيه أبو أيوب الحميري ، العدوي ، البصري ، العابد ، أحد المخضرمين ، كان أحد القرَّاء والزُهَّاد رحمه الله . سير أعلام النبلاء ، ٤/٣٥١ .

[4] – بكر بن عبد الله المزني أبو عبد الله البصري ، كان من خيار الناس ، له نحو خمسين حديثاً ، كان ثقة فقيهاً ، روى عن أنس بن مالك ، والحسن البصري ، وغيره ، وروى عنه قتادة بن دعامة ، وحميد الطويل وغيرهم ، مات سنة ١٠٦هـ . انظر تهذيب الكمال ، ٤/٢١٦-٢١٨ .

٩. حبيب بن سالم .

١٠. حسان بن بلال .

١١. الحسن بن عبد الرحمن الشامي .

١٢. الحسن البصري .

١٣. حميد بن هلال العدوي .

١٤. خالد بن دريك .

١٥. خالد بن عُرطفة .

١٦. خليد العصري .

١٧. خلاس الهجري .

١٨. خيثمة بن عبد الرحمن الجُعفِي (١) .

١٩. داود السراج .

٢٠. رفيع أبي العالية الرياحي .

٢١. زراة بن أبي أوفى .

٢٢. زهدم الجرمي .

٢٣. سالم بن أبي الجعد .

٢٤. سعيد بن أبي الحسن البصري .

٢٥. سعيد بن المسيب .

٢٦. سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى .

٢٧. سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري .

٢٨. سليمان بن قيس اليشكري .

٢٩. سليمان بن يسار .

٣٠. سنان بن سلمة المحَبِّق .

---

١ – خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سيرة ، يزيد بن مالك بن عبد الله الكوفي ، الفقيه حدَّث عن أبيه وعن عائشة . انظر سير أعلام النبلاء ، ٣٢١/٤ .

٣١. شريك بن خليفة السدوسي .

٣٢. شهر بن حوشب .

٣٣. صالح الخليل .

٣٤. صفوان بن محرز .

٣٥. ابن تيمية طريف بن مجالد .

٣٦. عامر الشعبي .

٣٧. عباس الجُشيمي .

٣٨. عبد الله بن بربرة [١] .

٣٩. عبد الله بن شفيق العقيلي .

٤٠. عبد الله بن أبي عتبة .

٤١. عبد الله بن فيروز الداناج [٢] .

٤٢. عبد الله بن معبد الزماني [٣] .

٤٣. عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب .

٤٤. موسى بن أنس بن مالك .

٤٥. عبد الرحمن بن مسلمة الخزاعي .

٤٦. عبد ربه بن أبي يزيد .

٤٧. عبيد الله بن حميد بن عبد الرحمن الحِميْري .

٤٨. عزرة بن تميم بن صهبان .

---

[١] – عبد الله بن بربرة بن الحصيب ، الحافظ الإمام الشيخ أبو سهل ، ولي القضاء بعد أخوه سليمان ، مات سنة خمس عشرة ومائة . انظر سير أعلام النبلاء ، ٥/٥٠-٥٢ .

[٢] – عبد الله بن فيروز الداناج يروى عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه عداه في أهل البصرة ، قال أبو حاتم : (ابن حيان الذي يقال له الدانا ، بلا جيم ، روى عنه حماد بن سلمة . انظر الأنساب لإمام أبي سعد عبد الكريم السمعاني ، ٢/٥١٠ ، ط١ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

[٣] – عبد الله بن معبد الزماني ، بصري ثقة ، جليل ، روى عن ابن مسعود ، مات قبل المائة . انظر سير أعلام النبلاء ، ٤/٢٠٦-٢٠٧ .

٤٩. عزرة بن عبد الرحمن .

٥٠. عطاء بن أبي رباح .

٥١. عقبة بن عبد الغافر ([1]) .

٥٢. عقبة بن صهبان ([2]) .

٥٣. عكرمة بن خالد المخزومي .

٥٤. عكرمة بن موسى بن عباس .

٥٥. علي بن عبد الله الأزدي ([3]) .

٥٦. عمرو بن دينار .

٥٧. عمرو بن شعيب ([4]) .

٥٨. عمران بن حُصين .

٥٩. عمران بن عاصم .

٦٠. عون بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود .

٦١. العلاء بن زياد العدوي .

٦٢. القاسم بن الربيع .

٦٣. القاسم بن ربيعة بن حوشب .

٦٤. القاسم بن عوف الشيباني .

٦٥. قُدامة بن وبرة .

---

[1] – عقبة بن عبد الغافر أبو نهار عقبة عبد الغافر الأزدي العوذي ، يروي عن أبي سعيد الخدري ، روى عنه يحيى بن أبي كثير وقتادة ، مات سنة ٨٣هـ . انظر الأنساب ، ٢٢٧/٤ .

[2] – عقبة بن صهبان من التابعين ، سمع عبد الله بم معقل ، روى عنه قتادة ، حديثه مخرَّج في الصحيحين . انظر الأنساب ، ٢٢٢/٢ .

[3] – علي بن عبد الله الأزدي أبو عبد الله علي بن عبد الله بن سعيد بن عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد البارخي الأزدي ، روى عنه قتادة ويعلى بن عطاء . انظر الأنساب ، ٢٦٥/١ .

[4] – عمرو بن شعيب بن محمد ، المحدِّث ، أبو إبراهيم القرشي الحجازي ، فقيه أهل الطائف ومحدِّثهم . انظر سير أعلام النبلاء ، ١٦٥/٥ .

٦٦. قزعة بن يحيى .

٦٧. قسامة بن زهير .

٦٨. كثير بن أبي كثير .

٦٩. مجاهد المكي .

٧٠. محمد بن سيرين .

٧١. مسروق بن أوس ([1]) .

٧٢. مسلم بن يسار ([2]) .

٧٣. مُطرِّف بن عبد الله بن الشِّخير .

٧٤. معاوية بن قرة المزني .

٧٥. مورق العجلي .

٧٦. موسى بن سلمة المحُبق .

٧٧. ميمون بن أبي عبد الله .

٧٨. نصر بن عاصم الليثي .

٧٩. النضر بن أنس بن مالك .

٨٠. واقع بن سبحاب البصري .

٨١. أبو مِجلز لاحق بن حميد ([3]) .

٨٢. يحيى بن يعمر ([4]) .

---

[1] – مسروق بن أوس اليربوعي التميمي ، الحنظلي ، روى عن عمر وأبي موسى رضي الله عنهما ، روى عنه حميد بن هلال . انظر الأنساب ٦٠٣/٥ .

[2] – مسلم بن يسار الجهني ، روى شيئاً عن عمر ، وروى عنه عبد الحميد بن عبد الرحمن الخطابي ، تابعي . انظر سير أعلام النبلاء ، ٥١٤/٤ .

[3] – أبو مجلز لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي ، البصري أبو مجلز ، مشهور بكنيته ، ثقة ، من كبار الطبقة الثالثة ، مات سنة ستٍ ، وقيل : تسع ومائة ، وقيل : قبل ذلك . انظر التقريب ، ص٥١٦ .

[4] – أبو سليمان يحيى بن يعمر القاضي ، العوفي ، روى عنه عبد الله بن بررة ، وإسحاق بن سديد ، وكان يحيى من فصحاء أهل زمانه وأكثرهم علماً باللغة ، مع الورع الشديد . انظر الأنساب ، ٢٢٩/٤.

٨٣. يزيد بن عبد الله الشخير ([1]) .

٨٤. أبو غلاب يونس بن جبير .

٨٥. أبو إسحاق السبيعي .

٨٦. أبو أيوب المراغي .

٨٧. أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ([2]) .

٨٨. أبو بكر بن أنس بن مالك .

٨٩. أبو الجوزاء الربعي .

٩٠. أبو حرب بن الأسود الديلي .

٩١. أبو حسان الأعرج .

٩٢. أبو الحكم السلمي .

٩٣. أبو رافع الصائغ ([3]) .

٩٤. أبو سعيد الأزدي .

٩٥. أبو سعيد الخدري .

٩٦. أبو شيخ الهُنائيّ .

٩٧. أبو الصديق الناجي .

٩٨. أبو طالب الضبعي .

٩٩. أبو طفيل الليثي .

١٠٠. أبو عثمان النهدي ([1]) .

---

[1] – يزيد بن عبد الله بالشخير أبو العلاء ، العامري البصري ، أحد الأئمة ، حدَّث عنه قتادة ، وسليمان التميمي ، توفي سنة ثمانية ومائة ، وقيل : إنه توفي سنة إحدى عشر ومائة . انظر سير أعلام النبلاء ، ٩٤/٤ .

[2] – أبو بـرُدة بـن قـيس الأشـعري ، أخـو أبي موسـى الأشـعري . انظـر أُسـد الغابـة في معرفـة الصـحابة ، ٢٩/٥ .

[3] – أبو رافع الصائغ ، اسمه نقيع ، وهو من علماء التابعين ، روى عنه ثابت البنائي ، وقتادة . انظر أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، ط١ ، ١٠٨/٥ .

١٠١. أبو عمرو الفدائي .

١٠٢. أبو عيسى الأسواري ([٢]) .

١٠٣. أبو قلابة الجمري ([٣]) .

١٠٤. أبو المتوكل الناجي .

١٠٥. أبو مرواح الغفاري ([٤]) .

١٠٦. أبو مسلم الحذمي .

١٠٧. أبو المليح بن أسامة الهُذلي .

١٠٨. أبو نضرة العبدي .

١٠٩. أبو نهيك الأزدي ([٥]) .

١١٠. حفصة بنت سيرين .

---

[١] – أبو عثمان النهدي ، مشهور بكنيته ، مخضرم ، من كبار الطبقة الثانية ، ثقة ، مات سنة ٩٥هـ ، عاش مائة وثلاثين سنة ، وقيل : أكثر . انظر التقريب ، ص٢٩٢ .

[٢] – أبو عيسى الأسواري ، روى عن أبي سعيد الخدري ، وروى عنه قتادة . انظر الأنساب ، ١٦٤/١ .

[٣] – أبو قلابة الجرمي ، عبد الله بن زيد بن عمرو ، أبو عامر الجرمي أبو قلابة ، ثقة من الطبقة الثالثة ، مات سنة أربع ومائة ، وقيل : بعدها . انظر التقريب ، ص ٢٤٧ .

[٤] – أبو مَرَاوِح الغفاري ، روى عنه عروة بن الزبير ، وهو من كبار التابعين . انظر الأنساب ، ٢٨٤/٥ .

[٥] – أبو نهيك الأزدي الأشهلي ، من بني عبد الأشهل . انظر أُسد الغابة ، ٣١٨/٥ .

١١١. صفية بنت شيبة ([1]) .

١١٢. معاذة العدوية .

تلاميذه :

قد ذاع صيت الإمام قتادة وعلا في الآفاق علمه ، واشتهر بالحفظ حتى صار يقصده الداني والقاصي ، فنجد من تلاميذه البغدادي ، الأندلسي ، وغيرهم ، وتأثر به تلاميذه . وهذه بعض أسمائهم مرتبة على حروف المعجم ([2]) .

١. أبان بن يزيد العطار ([3]) .

٢. إسماعيل بن مسلم المكي ([4]) .

٣. أشعث بن بزار الهجمي ([5]) .

٤. أيوب السختياني .

٥.أيوب أبو العلاء القصاب ([6]) .

٦. بُكير بن أبي السُّميط ([7]) .

٧. جرير بن حازم .

---

[1] – صفية بنت شيبة بنت عثمان ، من بني عبد الدار بن قصي ، روى عنها عبيد الله بن أبي نور وميمون ابن مهران . انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ، تحقيق الشيخ علي محمد الشيخ ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ٤٢٧/٤ .

[2] – انظر تهذيب الكمال ، ١٠٠/٦-١٠١ .

[3] – أبان بن يزيد العطار ، الحافظ الإمام أبو يزيد البصري ، من كبار علماء الحديث . انظر سير أعلام النبلاء ، ٤٣١/٧ .

[4] – إسماعيل بن مسلم المكي ، شيخ ، حدَّث بقطوان عن محمد بن عمر بن علي المقدمي ، روى عنه العباس بن الفضل بن يحيى السمرقندي . انظر الأنساب ، ٥٠٥/٤ .

[5] – أشعث بن بزار الهجيمي ، من أهل مرو ، روى عن الفضل بن موسى ، صدوق ، من جُلة أهل مرو. انظر الأنساب ن ٥٣٨/٥ .

[6] – أيوب أبو العلاء القصاب ، وهو أيوب بن مسكين الفقيه ، مفتي ، توفي سنة أربعين ومائة . انظر سير أعلام النبلاء ، ٤٣/٦ .

[7] – بُكير بن أبي السُّمط المسمعي ، مولى المسامعة ، من أهل البصرة ، روى عن قتادة ، وروى عنه حبان ابن هلال ومسلم بن إبراهيم ، وغيرهم . انظر الأنساب ، ١٨٣/٥ .

٨. حجاج بن أرطاة ([1]) .

٩. حجاج بن حجاج الباهلي .

١٠. حرب بن شداد .

١١. حسام بن معيك .

١٢. حسين بن ذكوان المعلم .

١٣. الحكم بن عبد الملك القرشي .

١٤. الحكم بن هشام الثقفي ([2]) .

١٥. حماد بن الجعد .

١٦. حماد بن سلمة ([3]) .

١٧. حميد الطويل ([4]) .

١٨. خالد قيس المحدَّاني .

١٩. سعيد بن بشير الدمشقي .

٢٠. سعيد بن أبي عروبة ([5]) .

٢١. سعيد بن هلال المصري .

٢٢. سليم بن حيان .

٢٣. سليمان الأعمش .

---

[1] – أبو أرطاة الحجاج بن أرطاة النخعي ، من أهل الكوفة ، روى عن عطاء ، وعمر بن دينار ، مات سنة خمس وأربعين ومائة . انظر الأنساب ، ٣٧١/٥ .

[2] – أبو محمد الحكم بن هشام الثقفي ، العقيلي ، كوفي . انظر الأنساب ، ١٩٣/٤ .

[3] – حماد بن سلمة بن دينار البصري ، أبو سلمة بن أبي صخرة ، مولى ربيعة بن مالك بن حنظلة من بني تميم ، ويقال : مولى قريش ، ويقال : مولى حمير بن كرامة ، مات في ذي الحجة لإحدى عشرة ليلة بقيت منه سنة ١٦٧هـ . انظر تهذيب الكمال ، ٢٦٨/٧ .

[4] – حميد بن أبي حميد الطويل ، أبو عبيدة الخزاعي البصري ، تابعي ، مات وهو قائم يصلي (٦٨-١٤٢٠هـ) . انظر الأعلام ، ٢٨٣/٢ .

[5] – سعيد بن أبي عروبة اسمه مهران العدوي ، مولى بن عدي بن يشكر أبو النصر البصري ، ثقة مأمون حافظ ، مات سنة ١٥٦هـ . انظر تهذيب التهذيب ، ٦٣/٤ .

٢٤. سليمان التيمي .

٢٥. سويد أبو حاتم .

٢٦. سلام بن أبي مطيع .

٢٧. شداد بن سعيد أبو طلحة الراسبي .

٢٨. شعبة بن الحجاج .

٢٩. شيبان بن عبد الرحمن النحوي ([١]) .

٣٠. صالح المرئ ([٢]) .

٣١. الصعيق بن حزن ([٣]) .

٣٢. ضرار بن عمرو الملطي .

٣٣. عاصم بن سليمان الأحول ([٤]) .

٣٤. عاصم بن المحرر الباقي ([٥]) .

٣٥. عبد الله بن المحرر العامري .

---

[١] – شيبان بن عبد الرحمن النحوي ، الحافظ الثقة ، أبو معاوية التميمي ، الصدوق ، مات سنة أربع وستين ومائة . انظر سير أعلام النبلاء ، ٤٠٦/٧ .

[٢] – صالح المرئ أبو بشير صالح بن بشير القاري ، المرئ من أهل البصرة ، كان من زهاد البصرة ووعاظها ، حدَّث عن محمد بن سيرين والحسن وغيرهم ، مات سنة سبع وسبعين ومائة . انظر الأنساب ٤٠٤/٤ .

[٣] – الصعق بن حزن بن قيس البكري ، أبو عبد الله البصري ، ثقة ، روى له البخاري ومسلم ، وابو داود ، والنسائي . انظر تهذيب الكمال ، ١٠٤/٩-١٠٥ .

[٤] – أبو عبد الرحمن عاصم بن سليمان الأحول ، مولى تميم ، ويقال : مولى عثمان بن عفان ، مات سنة ١٤٢هـ . انظر الأنساب ، ٩٠/١ .

[٥] – أبو النضر عاصم بن هلال الباقي ، إمام مسجد أيوب السختباني ، كان يغلب الأسانيد توهماً لا تعمداً حتى بطل الاحتجاج به . انظر الأنساب ، ٢٦٥/١ .

٣٦. عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ([1]) .

٣٧. علي بن مسعدة الباهلي .

٣٨. عمر بن إبراهيم العبدي ([2]) .

٣٩. عمر بن عامر السلمي .

٤٠. عمر بن نبهان العنزي .

٤١. عمرو بن الحارث المصري .

٤٢. عمران بن داور أبو العوام القطان البصري ([3]) .

٤٣. قردة بن خالد السدوسي ([4]) .

٤٤. الليث بن سعد ([5]) .

٤٥. المثنى بن سعيد الضبعي .

٤٦. محمد بن يسار الخراساني .

٤٧. مرزوق أبو بكر الباهلي .

٤٨. مسعر بن كلام .

٤٩. مطر العراق .

---

[1] – أبو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد بن عمرو الأوزاعي ، روى عن عطاء ، والزهري ، وروى عنه مالك ، والثوري ، مات سنة سبع وخمسين ومائة ، قبره ببيروت . انظر الأنساب ، ٢٣٧/١ .

[2] – عمر بن إبراهيم العبدي ، البصري ، صاحب الهروي ، صدوق . انظر تقريب التهذيب ، ص٤٧٨.

[3] – عمران القطان الإمام المحدِّث ، أبو العوام ، عمران داور العمي البصري ، مات في حدود الستين ومائة . انظر سير أعلام النبلاء ، ٢٨٠/٧ .

[4] – قردة بن خالد السدوسي ، روى عن يزيد الرقاش وأهل البصرة ، روى عنه الناس ، == الحديث . انظر الأنساب ، ٢٧٠/٥ .

[5] – الليث بن سعد بن عبد الرحمن ، أبو الحارث ، إمام أهل مصر في عصره ، ومحدِّث وفقيه ، ولد في قلقشندة ، ووفاته بالقاهرة (٩٤-١٧٥هـ) . انظر الأعلام ، ٢٤٨/٥ .

٥٠. معمر بن راشد ([1]) .

٥١. مقاتل بن حيان .

٥٢. منصور بن زاذان .

٥٣. موسى بن خلف العميُّ .

٥٤. موسى بن السائب .

٥٥. النهاش بن قهم .

٥٦. هارون بن مسلم البصري .

٥٧. هشام بن يحيى .

٥٨. واسط بن الحارث .

٥٩. أبو عوانة الوضاح بن عبد الله .

٦٠. يزيد بن إبراهيم التستري ([2]) .

٦١. يعقوب بن القعقاع الأزدي .

٦٢. يوسف بن عطية الصفار .

٦٣. يونس الإسكاف .

---

[1] – معمر بن راشد الأزدي أبو عروة البصري ، نزيل اليمن ، ثقة ، ثابت ، فاضل ، من كبار السابعة مات سنة أربع وخمسين وهو ابن ثمانٍ وخمسين سنة . انظر التقريب ، ص٤٧٣ .

[2] – يزيد بن إبراهيم التستري ، نزيل البصرة ، أبو سعيد ، ثقة ، مات سنة ثلاث وستين . انظر تقريب التهذيب ، ص٦٩٤ .

المطلب الثالث
آثاره العلمية وأقوال العلماء فيه

آثاره العلمية :

اتفقت المصادر وكتب الترجمة على أن الإمام قتادة كان مفسِّراً ، ومعلِّماً ، ولقد خلَّف آثاراً تُخلِّده ، وتنفع من بعده ([1]) .

أقوال العلماء فيه :

استحق الإمام قتادة أن ينال من العلماء الثناء والتمجيد ، والتوثيق الجيد ، فقد أثنى عليه أئمة العلماء من شيوخه وتلاميذه :

قال الإمام الذهبي : (قتادة حُجةً بالإجماع ، إذ بيَّن السماع إنه مدلس معروف بذلك ، وكان يرى القدر ، نسأل الله العفو ، ومع هذا فما توقف أحد في صدقه ، وعدالته ، وحفظه ، ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبَّس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه ، والله حكمٌ عدل ، لطيف بعباده ، ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه ، وعُلِم تحرِّيه للحق ، واتسع علمه وظهر ذكاؤه ، وعُرف صلاحه ، يُغفر له زلله ، ولا نقتدي به في بدعته ، ونرجو له التوبة من ذلك) ([2]) .

وقال سفيان بن عيينة ([3]) : (قال الشعبي : لقتادة حاطب ليل ؟ فقلتُ : لا إلا أن تخبرني . قال : هو الرجل يخرج بالليل فيحطب ، فتقع يداه على أفعى فتقتله ، هذا مثل ضُرب لطالب العلم . إن طالب العلم إذا حمل من العلم مالا يطيقه قتله علمه ، كما قتل الأفعى حاطب الليل) ([4]) .

---

[1] – المدخل إلى التفسير الموضوعي ، لعبد الستار فتح الله سعيد ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ط٢، ١٤١١هـ/١٩٩١م ، ص٣٠ .

[2] – سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ٢٧١/٥ .

[3] – سفيان بن عيينة بن أبي عمران ، مولى مزاحم ، الإمام الكبير ، شيخ الإسلام ، ولد بالكوفة سنة سبع ومائة ، كان من أعلم الناس بحديث الحجاز . انظر سير أعلام النبلاء ، ٤٥٤/٨-٤٥٨ .

[4] – تهذيب الكمال ، ١٠٢/٦ .

وقال علي بن المديني : (سمعتُ يحيى بن سعيد يقول : قال سليمان : ذهبوا بصحيفة جابر إلى قتادة ، فرواها ، أو قال : فأخذها) ([1]) .

وقال أبو هلال الراسبي ([2]) عن قتادة : (أقمتُ مع سعيد بن المسيب ثمانية أيام أسأله ، قال : ما تسألني إلا عن شيء يختلف فيه ! قلتُ : نعم ، إنَّما أسألك عمَّا يختلف فيه) .

وقال عبد الرازق : (سمعتُ معمراً يحدِّث عن قتادة أنه أقام عند سعيد بن المسيب ثمانية أيام فقال له في اليوم الثالث : ارتحل يا أعمى فقد أنزفتني ....)

وقال سلاَّم بن مسكين ([3]) : (حدثني عمر بن عبد الله قال : لما قدِم قتادة على سعيد بن المسيب ، فجعل يسائله أياماً وأكثر ، فقال له سعيد : أكل ما سألتني عنه تحفظه ؟ قال : نعم ، سألتك عن كذا ، فقلت فيه كذا ، حتى ردَّ عليه حديثاً كثيراً . قال : يقول سعيد : ما كنت أظن أن الله خلق مثلك) .

وقال غالب القطان ([4]) عن بكر بن عبد الله المزني : (مَن سرَّه أن ينظر إلى أحفظ من أدركنا في زمانه ، و أجدر أن يؤدي الحديث كما سمعه فلينظر إلى قتادة ، ما رأيت الذي هو أحفظ منه ، ولا أجدر أن يؤدي الحديث كما سمعه) .

وقال أبو هلال الراسبي عن مطرق الوراق ([5]) : (ما زال قتادة متعلماً حتى مات).

---

[1] – المرجع السابق ، ١٠٢/٦ .

[2] – هو محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ، مولى بن سلمة بن لؤي ، لم يكن من بني راسب وإنما نزل فيهم ونُسب إليهم ، كان مكفوفاً ، ثقة ، استشهد به البخاري في الصحيح ، وروى له في كتاب (القراءة خلف الإمام) مات في ذي الحجة سنة ١٦٧هـ . انظر تهذيب الكمال ، ٣١٨/١٦-٣٢٠ .

[3] – سلام بن مسكين بن ربيعة الأزدي ، النمري ، أبو روح البصري ، سلاَّم لقب ، واسمه سليمان ، كان من أعبد أهل زمانه ، وثقة صالح ، مات آخر سنة ١٦٧هـ ، روى له الجماعة سوى الترمذي .
انظر تهذيب الكمال ، المزي ، ٢٣١/٨-٢٣٢ .

[4] – غالب القطان هو : غالب بن خطاف ، وهو ابن أبي غيلان القطان أبو سليمان ، ويقال أبو عفان البصري ، كان من خيار الناس وثقة . انظر تهذيب الكمال ، ٤/١٥-٥ .

[5] – مطر الوراق ، الإمام الزاهد الصادق ، أبو رجاء بن طمهان الخراساني ، نزيل البصرة ، كان يكتب المصاحف ويتقن ذلك ، توفي سنة تسع وعشرين ومائة . انظر سير أعلام النبلاء ، ٤٥٢/٥-٤٥٣ .

وقال سعيد بن عامر ([1]) عن همام : (سمعتُ قتادة يقول : ما أفتيتُ بشيء من رأي منذ عشرين سنة) .

وقال جرير بن عبد الحميد ([2]) : (عن المغيرة بن الشعبي ، قيل له : هل رأيت قتادة ؟ قال : نعم ، رأيته كحاطب ليل) .

وقال أحمد بن حنبل : (هو أحفظ أهل البصرة لا يسمع شيئاً إلا حفظه ، وقرئ عليه صحيفة جابر مرة واحدة فحفظها) ([3]) .

---

[1] – سعيد بن عامر الضبعي أبو محمد البصري ، يقال : مولى عجيف ، وأخواله بني ضبيعة ، كان رجلاً صالحاً ، وهو صدوق ، ولد سنة ١٢٢هـ ، ومات سنة ٢٠٨هـ ، وهو ابن ستٍ وثمانين سنة . انظر تهذيب الكمال ، ٢٣٧/٧-٢٣٩ .

[2] – جرير بن عبد الحميد بن غرة العنبي ، أبو عبد الله الرازي ، القاضي ، ولد بقرية من قرى أصبهان ونشأ بالكوفة ، وكان ثقة ، توفي هو ابن سبع وسبعين سنة . انظر تهذيب الكمال ، ٥٤٠/٤-٥٤٤ .

[3] – انظر تهذيب الكمال ، ٢٢٧/١٥-٢٣٢ . سير أعلام النبلاء ، ٢٧١/٥-٢٧٥ . الطبقات ، لابن سعد ، ٢/٧ . تهذيب التهذيب ، ٣٥٢/٨-٣٥٥ . وفيات الأعيان ، ٥١١/٣-٥١٢ . معجم الأدباء ، ٢٢٣٣/٥-٢٢٣٤ .

المبحث الثاني
عصر الإمام قتادة

ويحتوي على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : **الحياة السياسية** .

المطلب الثاني : **الحياة الاجتماعية** .

المطلب الثالث : **الحياة الفكرية** .

المطلب الأول
الحياة السياسية

عاش الإمام قتادة بن دعامة السدوسي في عصر الدولة الأموية التي تُنسب إلى أُمية بن عبد شمس بن مناف بن قصي ، وكان سيد من سادات قريش في الجاهلية وكان يتنافس مع عمه هاشم بن عبد مناف (١) على رئاسة قريش ولقد انتقل الحكم للدولة الأموية عندما سلَّم الإمام الحسن بن علي (٢) الأمر لمعاوية بن أبي سفيان (٣) في العام الحادي والأربعين ، لما عرف تفرُّق واختلاف أهل العراق عليه (٤) .
امتدت الدولة الأُموية من العام الحادي والأربعين وانتهت على يد العباسيين في عام ١٣٢هـ ، بمقتل مروان الثاني ابن محمد (٥) . توفي معاوية بن أبي سفيان سنة ٦٠هـ وولد إمامنا الجليل قتادة بعد عام واحد من وفاته . وحسبما أوصى ومهَّد معاوية فإن خليفته ابنه يزيد ، وقد جددت له منطقة الشام (٦) البيعة عقب

---

١ – هاشم بن عبد مناف بن قُصي بن مُرة ، من قريش ، انتهت إليه السيادة في الجاهلية . انظر الأعلام ، ٦٦/٨ .

٢ – الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي (٣-٥٠هـ) مات شهيداً بالسُّم سنة تسع وأربعين ، وقيل : سنة خمسين . انظر الأعلام ، ٢٠٠/٢ .

٣ – معاوية بن أبي سفيان ، صخر بن أمية القرشي ، مؤسس الدولة الأموية ، صحابي جليل ، ولد بمكة ٦٠٠هـ . انظر الأعلام ، ٢١٦/٧ .

٤ – البداية والنهاية ، لابن كثير ، مكتبة المعارف بيروت ، ط٢ ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، ٧/٨ . تاريخ ابن خلدون ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، د.ت ، د .ط ، ١٨٦/٢ . تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة الأموية) محمد الخضري بك ، المكتبة التجارية الكبرى مصر ، ٢/١ .

٥ – تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، حسن إبراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية ط٧ ، د.ت ، ٢٧٦/١ .

٦ – الشام حدُّها من الفرات إلى العريش ، وعضها من جبل طي إلى بحر الروم ، وهي خمسة أجناد : قنسوين والأردن ، وفلسطين ، ودمشق ، وحمص . انظر معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ٣١٢/٣ .

وفاة والده مباشرة ، ولكن جاء تركيز يزيد بن معاوية على منطقة الحجاز ([1]) ولا سيما المدينة ([2]) ، وذلك لوجود بعض الشخصيات التي كانت ترى بعدم أحقية يزيد بالخلافة فكان لابد من بذل الجهود لكسب ثقتها ورضاها .

سارع يزيد وكتب إلى واليه بالمدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان لأخذ البيعة له خاصة من الحسين بن علي ([3]) ، وعبد الله بن الزبير ([4]) ، وكان عبد الله بن عمر ([5]) ، وعبد الله بن عباس ([6]) يريان ضرورة الالتزام ببيعتهما ليزيد والتي سبق أن أعلناها أمام معاوية ، وذلك لتجنُّب الفتنة .

ولقد حاول عبد بن عمر إقناع الحسين بن علي أسوة بهما ، ولكنه تمسَّك برأيه ([7]) ، وقرر الحسين الخروج من المدينة والتوجه إلى مكة حيث الأمان والحماية ، وخرج ومعه أهل بيته ([8]) .

---

[1] – الحجاز اثنتا عشرة داراً ويمسى الحجاز حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد . المرجع السابق ٢/ ٢١٩ .

[2] – هي مدينة الرسول ﷺ ولها نخيل كثير ومياه ، وبالمدينة سور ، والمسجد في وسطها ، وقبر رسول الله ﷺ في شرفة المسجد ، وهو بيت مرتفع وفيه قبر أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، والمنبر الذي كان يخطب عليه رسول الله ﷺ ، وقباء خارج المدينة ، وجبل أُحد في شمالها . انظر معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ٨٢/٥ .

[3] – الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، قُتل بكربلاء سنة ٦١هـ/٦٨م . انظر الأعلام ، ٢٠٠/٢ .

[4] – عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي ، أبو بكر ، صحابي جليل ، ولد بالمدينة ، بُويع في الخلافة سنة ٦٤هـ ، وقُتل سنة ٧٣هـ . انظر التقريب ، ص٥٠٦ . الأعلام ، ٦٧/٤ .

[5] – عبد الله بن عمر بن الخطاب ، المحدِّث الإمام ، الصدوق ، أبو عبد الرحمن القرشي ، العدوي ، أخ عالم المدينة عبيد الله بن عمر ، توفي سنة إحدى وسبعين ومائة . انظر سير أعلام النبلاء ، ص٣٤٠ .

[6] – عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن عم الرسول ﷺ ، من فقهاء الصحابة ، سُمي بحبر الأمة ، مات سنة ٧٨هـ . انظر التقريب ص ٥١٨ . وأُسد الغابة ، ٢٩١/٣ .

[7] – الأمم والملوك ، الطبري ، المطبعة الحسينية المصرية ، د.ط ، د.ت ، ١٨٩/٦ ، الأخبار الطوال ، الدينوري ، تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة د.ط ، ١٩٦٠م ، ص ٢٣ . الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، بيروت د.ط ، ١٣٨٥هـ ، ١٧/٤ .

[8] – انظر الأخبار الطوال ، ص٢٢٨ . الإمامة ، ابن قتيبة ، مؤسسة الحلبي للنشر ، د.ط ، ١٣٨٢هـ ، ٣/٢ .

تسبَّب الشيعة بالكوفة في تأزم وزيادة حدة الموقف بين الحسين بن علي ويزيد بن معاوية ، إذ أنهم انتهزوا فرصة خروج الحسين بن علي فوجدوها فرصة للثورة على يزيد ، واتفقوا على دعوة الحسين للمجيء إلى الكوفة لاختياره خليفة بعد عزلهم ليزيد ، وبدأت رسائلهم تتوالى على الحسين في مكة لذلك أرسل الحسين ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب (١) لاستطلاع الأمر بالكوفة (٢) .

وعندما أكَّد أهل الكوفة لمسلم بن عقيل التزامهم بمناصرة الحسين أرسل له مسلم ناقلاً له حقيقة الأمر ، وحينها خرج الحسين يرافقه جميع أبنائه وأبناء أخيه الحسن وكل إخوانه ما عدا محمد بن الحنفية (٣) وأبناءه ، وفي الطريق علم الحسين بالتغير السياسي الذي حدث في الكوفة حيث قام عبيد الله بن زياد (٤) بإفشال خُطة الشيعة وشتت جمعهم ، وقتل مسلم بن عقيل ، وتمكَّن من معرفة تحرك الحسين وأصحابه فأرسل إليهم قواته التي استطاعت تطويقهم من كل الجهات حتى أُجبر على النزول بكربلاء (٥) وانتهى الأمر باستشهاد الحسين ورفاقه الذين كانوا قلة في داخل كربلاء وكان ذلك في شهر محرم سنة ٦١-٦٨هـ (٦) .

هدأت الأحوال بعد حادث كربلاء لمدة قاربت العامين ، ولكن شهدت الفترة الأخيرة من عهد يزيد بن معاوية تحركات سياسية عنيفة . لقد كانت بلاد الحجاز تعارض الحكم الأموي ، وفي العراق انتشر نفوذ الخوارج ، وانضم إليهم بعض

---

١ – مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب ، تابعي قتله ابن زياد في الكوفة . انظر الأعلام ، ٢٢٢/٧ .

٢ – انظر الكامل ، ابن الأثير ، ٣٦/١ . الأخبار الطوال ، الدينوري ، ص٢٢٩ . مروج الذهب ومعادن الجوهر ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، د.ط ، ١٣٨٤هـ ، ٦٤/٣ .

٣ – محمد بن الحنفية هو : محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو القاسم المدني ، المعروف بابن الحنفية روى عن أبيه وعثمان ، وابن عباس ، روى عنه أولاده إبراهيم ، والحسن ، توفي سنة ٧٣هـ . انظر تهذيب التهذيب ، ٣٥٤/٩ .

٤ – عبيد الله بن زياد بن أبيه ، والي ، وفاتح ، وخطيب ، ولد بالبصرة ، قاتل الخوارج ، قُتل في البصرة انظر الأعلام ، ١٩٣/٤ .

٥ – كربلاء هي : الموقع الذي قُتل فيه الحسين بالقرب من الكوفة في العراق . انظر معجم البلدان ، ٥٠٥/٤ .

٦ – انظر الأمم والملوك ، الطبري ، ٣٨٣/٥ . والمختصر في أخبار البشر ، لأبي الفداء عماد بن إسماعيل ، المطبعة الحسينية ، د.ط ، د.ت ، ص ١٩٠ . البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٥٧/٨ .

المسلمين من غير العرب ، وكانوا يرون أن الإمامة من حق كل مسلم ، متصف بالصفات الحسنة ، وقام الشيعة بثورات عنيفة ضد الأمويين ، لأنهم يرون الخلافة منحصرة في بيت النَّبي ﷺ مع حصرها على (علي) وآل بيته ([1]) ، ومن المصائب التي واجهت الأمويين إضافة للشيعة والخوارج ، الموالي ، الذين وقفوا مع المعارضة أيَّدوا كل خروج على الحكم الأموي ، لأن الأمويين قامت سياستهم بالانحياز للعرب وحرموا الموالي من الحقوق التي يتمتع بها العرب والمسلمين ([2]) .

[1] – معالم التاريخ الإسلامي ، د . عصام الدين عبد الرؤوف الفقهي ، دار الفكر العربي ، د.ط ، د.ت ، ص ١٥ .

[2] – المرجع السابق ، ص ١٥ . وتاريخ الإسلام السياسي ، ٣٤٩/١ .

أبرز الحركات التي حدثت في عهد الدولة الأموية :

أولاً : الخوارج [1] :

كانوا من أشد المعارضين لمعاوية وعملوا على إسقاطه في كل من البصرة [2] والكوفة ، ووجَّه معاوية زياد بن أبيه [3] والي العراق لمطاردتهم ، ولما تولى الخلافة يزيد ثاروا في وجهه ، وحاولوا الانضمام إلى عبد الله بن الزبير في مكة ، ثم انقسموا إلى قسمين لما وجدوه على خلاف رأيهم ، ففريق اتجه إلى البصرة ، ومنهم نافع بن الأزرق الحنفي ، وعُرف أتباعه بالأزارقة ، وفريق توجه إلى اليمامة [4] ، وتولى قيادتهم نجدة بن عامر الحنفي ، وعُرفوا بالنجدات ، وبعد وفاة يزيد اختار أهل البصرة المهلب بن أبي صفرة [5] لقتالهم ، فانتصر عليهم سنة ٦٦هـ ، وفي عهد الحجاج استطاع المهلب أن يطرد الأزارقة بسبب الإمداد الذي حصل عليه من العراق ، ومع هذا بقي الخوارج يشعلون الثورات في وجه الخلفاء الأمويين ، وكانوا سبباً في إضعاف الدولة الأموية [6] .

---

[1] – الخوارج هم : الذين خرجوا على (علي) ومعاوية وسُمُّوا بالمحكمة نسبة لقولهم : (لا حكم إلا لله) عندما اعتزلوا علياً وكان عددهم اثنى عشر ألفاً ، فهم خرجوا على الإمام الحق وسُموا بالخوارج . الملل والنحل ، الشهرستاني ، تحقيق محمد الكيلاني ، مصر ، د.ط ، ١٩٦١م ، ١٦٤/١ .

[2] – البصرة مدينة في العراق ، وقيل البصرة الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب . انظر معجم البلدان ، ٤٣٠/١ .

[3] – زياد بن أبيه أمير من الدهاة ، القادة الفاتحين ، من أهل الطائف وولد فيها ، أسلم في عهد أبي بكر ، اختلف في اسم أبيه ، فقيل : عبيد الثقفي ، وقيل : أبو سفيان . انظر الأعلام ، ٥٣/٣ .

[4] – اليمامة في الإقليم الثالث ، وقيل : الثاني ، فتحها خالد بن الوليد ، وهي من نجد . انظر معجم البلدان ، ٥٠٥/٥ .

[5] – المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، من القادة الإسلاميين ، توفي سنة ٨٢هـ ، من ثقات الأمراء عارفاً بالحق . انظر التقريب ، ص٤٨٠ .

[6] – انظر معالم التاريخ الإسلامي ، ص١١٧-١١٨ . تاريخ الإسلام ، ٣٨٩/١ .

ثانياً : الشيعة ([1]) :

اشتدت معارضة الشيعة للأمويين منذ ولاية الحسين للشيعة بعد وفاة أخيه الحسن سنة ٥١هـ . فقد امتنع الحسين عن مبايعة يزيد حتى تم قتله في كربلاء – كما ذكرنا آنفاً – بعد ذلك نظَّم الشيعة أنفسهم بعد وفاة يزيد تنظيماً سِرِّياً وتزعمهم سليمان بن صرد الخزاعي ([2]) ، وعرف هذا التنظيم بالتوَّابين بسبب طلبهم التوبة والمغفرة من الله لخذلانهم الحسين ، فساروا والتقوا بجيش الشام في معركة عنيفة انتهت بهزيمتهم . ثم ثاروا مرة أخرى بقيادة المختار بن عبيدة الثقفي ([3]) ، وانضم إليهم عدد من الموالي والتقوا بجيش الشام على باب الموصل ([4]) ، وانتصروا على الجيش الأُموي ([5]) .

ثالثاً : فتنة عبد الله بن الزبير :

لـمَّا علم عبد الله بن الزبير بمقتل الحسين بن علي بكربلاء ، أخذ البيعة من أهل مكة لنفسه .

أمَّا في المدينة فقد اشتد سخط أهلها على يزيد وخلعوه ، وولوا عبد الله ابن حنظلة ([6]) ، فأرسل يزيد بن مسلم بن عقبة بجيش من الشام لقتال أهل المدينة ،

---

[1] – الشيعة هم : الذين شايعوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ورأوا أن الخلافة مقصورة عليه وعلى آل بيته المِلل والنِحل ، الشهرستاني ، ١٢١/١ .

[2] – سليم بن صرد الخزاعي ، قائد مسلم ، شهد الجمل وصفين ، وقُتل سنة ٦٥هـ . انظر الأعلام ، ١٢٧/٣ .

[3] – المختار بن أبي عبيدة الثقفي أبو إسحاق ، من الثائرين على بني أُمية وشجعان الطائف ، قُتل بالبصرة انظر الأعلام ، ١٩٢/٧ .

[4] – الموصل المدينة المشهورة ، إحدى قواعد الإسلام ، فهي باب العراق ومفتاح خراسان . انظر معجم البلدان ، ٢٥٨/٥ .

[5] – انظر تاريخ الأمم الإسلامية للدولة الأموية ، محمد الخضري بك ، ٤٠٧/١ .

[6] – عبد بن حنظلة بن النعمان ، من الأوس ، تابعي ، انظر الأعلام ، ٩٩/٤ .

ودارت المعركة وانتصر فيها ، ثم سار إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير ، ولكنه مات في الطريق ، فخلفه الحصين بن نمير السكوني (١) ، فحاصر مكة ودار القتال ولم يتوقف إلا عندما علم بوفاة يزيد .

انتشرت دعوة عبد الله بن الزبير في العراق ومصر ، والشام ، فلما وليَّ مروان الحُكم ، استرد مصر من عامل ابن الزبير ، ووجَّه حملتين إحداهما للحجاز والأخرى للعراق ، وفي عهد عبد الملك بن مروان (٢) ، أرسل الحجاج إلى مكة ، وحاصرها ستة أشهر ، حتى تمكَّن من قتل ابن الزبير سنة ٧٣هـ (٣) .

وبعد انتهاء الحجاج من مهمته العسكرية جمع له عبد الملك ولا يتي الحجاز والعراق ، واستمر الحجاج والياً عليهما إلى سنة ٧٥هـ/٦٩٤م حيثما أصدر عبد الملك قراره بنقل الحجاج إلى العراق (٤) .

وتوفي عبد الملك بن مروان عام ٨٦هـ/٧٠٥م ، فخلفه ابنه الوليد حسب ما جاء في وصيته ، ويعتبر عهد الوليد عهد الأمن والرخاء ، والاستقرار السياسي في الحجاز .

---

١ – الحصين بن نمير أبو عبد الرحمن الكندي ، من أهل حمص ، حاصر عبد الله بن الزبير بمكة ورمى الكعبة بالمنجنيق ، قتل سنة ٦٧هـ . انظر الأعلام ، ٢٦٢/٢ .

٢ – عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ، من أعظم الخلفاء ، تولى الخلافة سنة ٦٥هـ ، ولد سنة ٢٦هـ ، وتوفي سنة ٨٦هـ . انظر الأعلام ، ١٦٥/٤ .

٣ – انظر تاريخ الإسلام السياسي ، ٢٩١/١-٢٩٢ . تاريخ الأمم والإسلامية ، الدولة الأموية ، ٢٦١/٢-٢٦٢ . معالم التاريخ الإسلامي ، ص١٢١-١٢٣ .

٤ – انظر البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٦٥/٩ . الإمامة ، ابن قتيبة ، ٣١/١ .

واختار الوليد لولاية الحجاز عمر بن عبد العزيز ([1]) سنة ٨٧هـ/٧٠٦م وكانت أشهر أعماله وإنجازاته إبان ولايته للمدينة هو تجديد بناء المسجد النبوي ، وكان الهدف من ذلك العمل هو التوسعة للمسجد بإدخال حجرات أزواج النبي ﷺ ([2]) ، ونسبة للأمن الذي شهدته منطقة الحجاز شاع خبره في سائر أرجاء الدولة الإسلامية ، فأصبح ملاذاً للكثيرين ولا سيما أهل العراق ، فراراً من سياسات الحجاج ، فبدأ اتصالاته المكثفة بالوليد بن عبد الملك ملفتاً نظره إلى قدوم العراقيين وإيوائهم بالحجاز ، فألحَّ الحجاج على الوليد حتى قام بإعفاء عمر بن عبد العزيز من منصبه وكان ذلك سنة ٩٣هـ/٧١١م ([3]) . توفي الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦هـ/٧١٦م وخلفه أخوه سليمان ، استمر الهدوء والاستقرار في عهده مما جعله يواصل السير قُدماً لمواجهة أعداء الإسلام ، ألا وهم البيزنطينيون ، فسيَّر سليمان جيشاً كبيراً لحصار عاصمتهم القسطنطينية ([4]) ، شارك فيه الكثيرون من أهل الحجاز في مقدمتهم القُضاة والعلماء ([5]) .

لم يستمر سليمان كثيراً في الخلافة إذ وافته المنِيَّة في عامه الثالث ، وكان ذلك سنة ٩٩هـ/٧١٧م ، وخلفه ابن عمه عمر بن عبد العزيز ، وقد جاء ذلك على غير العادة التي درج عليها سابقوه منذ عهد معاوية بتولي الأبناء خلفاً للآباء ، ولكن لاعتبارات كثيرة ومناقب جمة جاء اختيار سليمان بن عبد الملك لابن عمه عمر بن عبد العزيز للخلافة بعده .

---

[1] – عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ، أبو حفص ، الخليفة الصالح ، ولد بالمدينة المنورة سنة ٦١هـ ، ونشأ بها ، وتعلم بالحجاز ، وولي الخلافة سنة ٩٩هـ ، وأمه أم عاصم بنت عاصم ابن عمر بن الخطاب . انظر الأعلام ، ٥٠/٥ .

[2] – البداية والنهاية ، ابن كثير ، ١٧/٩ .

[3] – انظر تاريخ الأمم والملوك ، الطبري ، ٢٦٥/٥ . البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٨٨/٩ .

[4] – القسطنطينية ، انتقل إليها قسطنطين الأكبر وبنى عليها سوراً وسماها قسطنطينية ، وهي دار ملكهم إلى اليوم ، واسمها استنبول . انظر معجم البلدان ، ٨٦/٧ .

[5] – الكامل ، لابن الأثير ، ١٢/٥ .

بدأ عمر بن عبد العزيز عهده بثورة تصحيحية لكل ما وقع فيه سابقوه من أخطاء خاصة فيما يتعلق بإرجاع الحقوق لأصحابها ، وقام بتقسيم الخُمس على بني هاشم ، ولم يسبقه على ذلك من الخلفاء الأمويين سوى معاوية بن أبي سفيان وكان ولاة عمر بالحجاز ممن عُرفوا بالتقوى والصلاح ، لذلك شهد عهده الأمن والرخاء في كل أنحاء الدولة ، ففي عهده جمدت أموال الزكاة إذ انعدم مستحقوها فأصبحوا لا حاجة لهم بها (١) .

خلف يزيد بن عبد الملك ابن عمه عمر بن عبد العزيز حسب وصية سليمان بن عبد الملك سنة ١٠١هـ/٧١٩م ، وتوفي يزيد سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م ، وخلفه أخوه هشام بن عبد الملك والذي استمرت خلافته لمدة عشرين عاماً إلا بضعة أشهر ، وبدأ هشام بن عبد الملك عهده بكثير من الإصلاحات ، واقتدى بعمر بن عبد العزيز بردِّ أملاك الغير ، التي صودرت لأسباب سياسية أو غيرها لمستحقيها ، وكان هشام بن عبد الملك محمود السيرة ، وكان الناس معه في سعة وسكون وراحة ، توفي سنة ١٢٥هـ/٧٤٣م (٢) .

---

١ – انظر البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٩/٢٠٠ .

٢ – انظر الإمامة ، ابن قتيبة ، ٢/٢٥ . المختصر ، لأبي الفداء ، ١/٢٥٠ .

الفتوحات في عهد بني أمية :

تابع الأمويون عجلة الفتوحات من جديد في بلاد الهند ، غزا قيس بن الهيثم ([1]) والي خراسان ([2]) ، بلخ ([3]) وضرب معبدها ، وعندما ولي عبد الله بن زياد خراسان ، غزا بلاد الترك وأرغم أميرة بخارى ([4]) على طلب الصلح ، ولكنها نقضت ذلك فاستولى المسلمون على بخارى ، وغزوا سمرقند ([5]) ، ([6]) .

وفي سنة ٤٩هـ حاول معاوية الاستيلاء على عاصمة الروم ([7]) وحاصروها ولم ينجحوا في الاستيلاء عليها ، وعلى الجبهة الغربية قام والي مصر ([8]) بغزو إفريقيا ونجح في هزيمة الروم ، وفي عام ٥٠هـ نجح عقبة ابن نافع ([9]) في فتح إفريقيا

---

[1] – قيس بن الهيثم بن قيس بن الصلت بن حبيب السلمي من الخطباء ، من أعيان البصرة ،كان من أنصار بني أمية ثم قام بدعوة عبد الله بن الزبير وتوجه عند ذلك إلى عبد الملك بن مروان ، فعفا عنه وأكرمه ، توفي بالبصرة سنة ١٨٨هـ . انظر الأعلام ، ٢٠٩/٥ .

[2] – خراسان ، بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخرها مما يلي الهند ، وتشتمل على عدة بلدان انظر معجم البلدان ، ٤٠١/٢ .

[3] – بلخ ، مدينة بخراسان ، ويمر فيها نهر جيجون . انظر معجم البلدان ، ٥٦٨/١ .

[4] – بخارى ، من أعظم مدن ما وراء النهرين ، وهي أرض خراسان . انظر معجم البلدان ، ٢٧٩/٣ .

[5] – سمرقند ، بلد معروف مشهور ، من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر . انظر معجم البلدان ، ٤١٩/١.

[6] – انظر العقد الثمين في تاريخ المسلمين ، عبادة بن عبد الرحمن رضا كحالة ، دار الكتاب الحديث ، د.ط ، ١٩٦٦م ، ص١٦٢ .

[7] – مصر ، سميت مصر ، مصاريم بن حام بن نوح عليه السلام ، من فتوح عمرو بن العاص ، وكانت منازل الفراعنة ، واسمها باليونانية مقدونية . انظر معجم البلدان ، ١٣٧/٥ .

[8] – الروم ، جبل معروف في بلاد واسعة تضاف إليه ، فقال بلاد الروم فأما الذين هم الروم فهم بنو روحي بن بنطي بن يونان بن نوح عليه السلام . انظر معجم البلدان ، ٩٧/٣ .

[9] – عقبة بن نافع بن قيس الأموب ، أ.ق.هـ –٦٣هـ ، قرشي من كبار قادة الفتح الإسلامي .انظر الأعلام ، ٢٤١/٤ .

وأسَّس مدينة القيروان ([1]) وفي سنة ٨٦هـ تولى قتيبة بن مسلم الباهلي ([2]) ، وعبر نهر جيحون ([3]) ، واسترد بلاد ما وراء النهر واستولى على بخارى وبيكندا ([4]) ، أما محمد بن القاسم ([5]) ففي عهد الحجاج عام ٨٩هـ غزا بلاد الهند ، ووصلت فتوحاته إلى نهر السند ، وأسلم عدد من ملوك الهند في خلافة عمر بن عبد العزيز ، واستطاع المهلب إدخال الأراضي الإيرانية في طاعة الدولة الأموية وفرض عليهم الجزية ([6]) . ولقد نجح موسى بن نضير ([7]) في استكمال فتح المغرب حتى وصل إلى طنجة ([8]) وأرسل مولاه طارق بن زياد ([9]) لفتح بلاد الأندلس ، ثم لحق به بجيش من العرب وفتحوا ما تبقى من بلاد الأندلس ([10]) .

---

[1] – القيروان ، مدينة عظيمة في أفريقيا ، تقع في تونس حالياً . انظر معجم البلدان ، ٤٧٧/٤ .

[2] – قتيبة بن مسلم الباهي ، أمير فاتح ، من مفاخير العرب وهو عظيم المكانة ، وكان دمث الأخلاق . انظر الأعلام ، ١٩٠/٥ .

[3] – نهر جيجون ، وادي خراسان ، يقال له : نهر بلخ . انظر معجم البلدان ، ٢٢٨/٢ .

[4] – بيكندا ، بلدة بين بخارى وجيجون ، فتحها قتيبة بن مسلم . انظر معجم البلدان ، ٦٣٢/١ . انظر تاريخ الأمم والملوك ، ١٣٠/٦ . وانظر العقد الثمين ، ص١٦٤ .

[5] – محمد بن القاسم بن محمد الثقفي ، فاتح السند ، ولاَّه الحجاج ثغر السند . انظر الأعلام ، ٣٣٣/٦ .

[6] – انظر الكامل في التاريخ ، ٥٣٧/٤ . والعقد الثمين ، ص١٦٤ .

[7] – موسى بن نضير بن عبد الرحمن فاتح الأندلس ، أصله من الحجاز ، ٩٧/١٩ . انظر الأعلام ، ٢٣٠/٧ .

[8] – طنجة ، بلاد على ساحل بحر المغرب ، تقع حالياً على مضيق جبل طارق . انظر معجم البلدان ، ٩٤/٤ .

[9] – طارق بن زياد الليثي ، فاتح الأندلس ، أصله من البربر . انظر الأعلام ، ٢١٧/٣ .

[10] – انظر الكامل في التاريخ ، ٥٠٤/٤ . معالم التاريخ الإسلامي ، ص١٣٦ . تاريخ الأمم الإسلامية ، الدولة الأموية ، ١٧١/٢٠ .

المطلب الثاني
الحياة الاجتماعية

تحولت الحياة الاجتماعية في العصر الأموي إلى حياة معقدة ، وذلك نتيجة لاحتكاك هذه الدولة بالحضارات الأجنبية ، كالفارسية ، والرومية ، بعد أن كانت في عصر الخلفاء الراشدين قائمة على البساطة والسهولة ، فلا إسراف ولا تبذير بل زهد وتقشف .

فمن حيث الطعام تفنن الأمويون في طرق إعداده واستعماله ، فاستحدثت الفوط والملاعق التي كانت تصنع من الخشب وبعضها من الفخار الذي يُجلب من جبال الصين ([1]) .

أمَّا بناء القصور وتنسقيها ، فقد تشبَّه الأمويون فيه بالملوك ، فقد زيَّنوا جدران القصور والأعمدة بالذهب والرخام ، والسقف بالذهب المرصع بالجواهر ، إضافة لما احتوته هذه القصور من نافورات المياه ، وحدائق غنَّاء وأشجار متنوعة ، وكان الملك يجلس على عرشه ، وعن يمينه الأمراء ، وعن يساره كبار رجال الدولة ([2]).

ومعاوية بن أبي سفيان أول من ابتكر اتخاذ الحشم ، ووضع المقصورة في المنزل وكان عادة الخليفة أن يؤم الناس في الصلوات الخمس ، وصلاة الجمعة ، أمَّا في العهد الأموي لم يهتم بعض الخلفاء بذلك ، بل اقتصروا ذلك على صلاة الجمعة ، وكان الخليفة يرتقي المنبر بيده الخاتم والعصا ، وهما شارتا المملك ويرتدي ثياباً بيضاء مرصعة بالجواهر ([3]) .

---

[1] – تاريخ الإسلام السياسي ، ٥٥٧/١ .

[2] – المصدر السابق ، ٥٥٢/١ .

[3] – المصدر السابق ، ٥٥٠/١ .

وممَّا انتشر وازدهر في العصر الأموي ؛ الغناء والطرب واللهو ، وسببه إقبال بعض الخلفاء بني أمية على الغناء واستحضار المغنيين من دمشق لإقامة حفلات الغناء ، وانتشر شعراء الغزل في الحجاز ، أمثال عمر بن أبي ربيعة ، وقيس بن ذريح (١) ، وجميل بُثينة (٢) ، وغيرهم ، وكان الخلفاء يستمعون في بداية الأمر لقصائد الشعراء ثم تحولوا لاستماع الغناء ومنهم من كان يجالس أهل الطرب والغناء ، ومنهم من يستمع خلف الحجاب ، خشية أن يصدر منهم حركة أو صوت من نشوة الطرب ، وقد أثَّر تدفُّق المغنيين على دمشق (٣) في أخلاق الناس ، وأدى ذلك إلى انتشار الترف في الدولة (٤) .

---

١ – قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة الكناني ، شاعر من شعراء العصر الأموي ومن سكان المدينة ٦٨هـ . انظر الأعلام ، ٢٠٦/٥ .

٢ – جميل بن عبد الله بن معمر ، يُكنى أبا عمرو ، وهو أحد عُشَّاق العرب المشهورين ، وكان يُعرف بابن قميئة ، وهي أم جده معمر ، وصاحبته بثينة . انظر الشعر والشعراء ، ٤٣٤/١ .

٣ – خزانة الأدب ، ط الأولى ١٩١٠م .

٤ – تاريخ الإسلام السياسي ، ٥٤٥/١-٥٤٧ .

المطلب الثالث
الحياة الفكرية

يعتبر عصر الإمام قتادة من أخصب العصور في الناحية الفكرية ، نتيجة لاختلاط المسلمين بأصحاب الديانات الأخرى ، عندما اتسعت دائرة الفتوحات الإسلامية ، ونتج عن ذلك الجدل بين علماء المسلمين من ناحية وأصحاب الديانات الأخرى من ناحية أخرى ، وأدى ذلك إلى نشأة بعض الأحزاب و الفِرق الكلامية ، كالخوارج ، والشيعة المرجئة (١) والمعتزلة (٢) .

هذه الفِرق كانت سبباً في إثراء الحركة الفكرية في مجالاتها المتعددة ، لقد تفرَّق الصحابة في الأمصار ، فقاموا بحركة علمية واسعة ، التف حولهم طلبة العلم من التابعين ، ثم أذاعوه بين الناس ، وكانت عناية المسلمين في صدر الإسلام مقصورة على العلوم الدينية في القرآن والتفسير ، والحديث والأحكام الفقهية ، ولهذا انتشرت هذه العلوم في العهد الأموي وتتمثل العلوم في الآتي (٣) :

---

١ – المرجئة : من الفِرق الضالة التي تقول بتأخير العمل عن الإيمان ، ويرفضون الحكم القاطع على الضمائر والعقائد ويقولون إن مهمة الخالق وترجئ الحكم إلى يوم الحساب . انظر الفرق بين الفِرق ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي التميمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، د.ت ، د.ط ، ص١٩ .

٢ – المعتزلة : هم أتباع واصل بن عطاء الذي انشقَّ عن جماعة العدل والتوحيد من مدرسة الحسن البصري . انظر الفرق بين الفِرق ، ص١٨ .

٣ – تاريخ الإسلام السياسي ، ٥٠٨/١ .

التفسير :

أسَّس الصحابة مدرسة التفسير ، أمثال عبد الله بن عباس ، وعبد الله ابن مسعود ، وأُبي بن كعب ، وسار التابعون على نهجهم أمثال سعيد بن جبير ، ومجاهد (١) .

الحديث الشريف :

لم يُدوَّن الحديث إلا بعد مرور زمن طويل على وفاة الرسول ﷺ ، وقام العلماء إبان العصر الأموي بدور كبير حفظوا به هذه الثروة العلمية الضخمة التي خلَّفوها لنا ، ويتمثل ذلك في تدوينهم لهذا العلم الذي ظل معيناً لا ينضب .

قام عمر بن عبد العزيز إبان خلافته بتكليف محمد بن شهاب الزهري بكتابة السنة النبوية طالباً منه الرجوع إلى أبي بكر محمد بن حزم (٢) ، وعمرة بنت عبد الرحمن (٣) ، في التوثيق والمراجعة (٤) .

ويعتبر الزهري رائد حركة التدوين لهذا العصر وقد كلَّفه ذلك الكثير من الوقت والجهد ، وخلَّف كثيراً من الكتب التي حملت على الدواب من خزائنه بعد وفاته (٥) .

---

١ – تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين ، نشر وطباعة إدارة الثقافة والنشر ، د.ط ، د.ت ، ٦١/١ .

٢ – أبو بكر محمد بن حزم هو : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، أبو محمد ، علم الأندلس في عصره ، وأحد أئمة الإسلام ، ولد بقرطبة سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م وأشهر مصنفاته (الناسخ والمنسوخ) وغيرها ، توفي سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٤م . انظر الأعلام ، ٢٥٤/٤ .

٣ – عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة بن عدس ، من بين نجار ، سيدة نساء التابعين ، فقيهة عالمة بالحديث ، ثقة . انظر الأعلام ، ٧٢/٥ .

٤ – الطبقات ، لابن سعد ، ١٣٤/٢ .

٥ – المصدر السابق ، ٣٨٨/٢ .

النحو :

نشأ علم النحو في البصرة والكوفة اللتين صارتا من أهم مراكز الثقافة في القرن الأول الهجري ، ونشأت مدرسة النحويين واللغويين ، وكان يقيم بهاتين المدينتين جاليات تُنسب إلى قبائل عربية مختلفة ، وذات لهجات متعددة ، وآلاف من الموالي الذين كانوا يتكلمون بالفارسية ، ودعت الضرورة إلى تقويم اللسان العربي حتى لا يتعرض القرآن للتحريف ، أول من اشتغل بالنحو في عهد الأمويين هو أبو الأسود الدؤلي ([1]) .

الشِّعر :

نبغ في العراق عددٌ من الشعراء أمثال : الفرزدق ([2]) ، وجرير ([3]) ، والأخطل ([4]) ، وكان لذلك أثر محسوس في الحركة الفكرية ، إذ يعتبر الشعر هو المعين الذي تغترف منه اللغة العربية ([5]) .

العلوم العقلية :

كان أول من عُني بنقل علوم الطب والكيمياء من الكتب اليونانية والقبطية خالد بن يزيد بن معاوية عن طريق جماعة من اليونانيين والمقيمين بمصر ، وكذلك عُرِّبت الدواوين في عهد مروان بن عبد الملك ([6]) ، بعد أن كانت بالفارسية واليونانية .

---

[1] – تاريخ الإسلام السياسي ، ٥٧١/١ .

[2] – الفرزدق هو : همام بن غالب التميمي ، أبو فارس ، توفي سنة ١١٠هـ ، شاعر من النبلاء من أهل البصرة . انظر الأعلام ، ٩٣/٧ .

[3] – جرير بن عطية من تميم (٢٨-١١٠هـ) أشعر بين عصره ، وُلد ومات باليمامة . انظر الأعلام ، ١١٩/٢ .

[4] – الأخطل هو : غياث بن غوث بن الصلت ، من بني تغلب ، يُكنى أبا مالك وكان الأخطل يُشبَّه من شعراء الجاهلية بالنابغة الذبياني . انظر الأعلام ، ١٢٣/١. والشعر والشعراء ، ٤٨٣/١ .

[5] – انظر تاريخ الإسلام السياسي ، ٥٢٠/١-٥٢١ .

[6] – مروان بن عبد الملك بن مروان الأموي ، من شجعان بني أمية ، توفي سنة ٦٠هـ . انظر الأعلام ، ٢٠٨/٧ .

المساجد :

كانت تُعدُّ من أكبر المعاهد في دراسة القرآن ، والحديث ، واللغة ، وأصبح المسجد مركزاً للحركة العربية ، كمسجد البصرة ، حيث كانت تُقام حلقات الدراسة لكل تخصص ، وكان يحضر هذه الحلقات جماعات وشعوب ، وديانات وثقافات مختلفة ، فامتزج بعضها ببعض ، لذلك كان لزاماً على من اعتنق الإسلام من غير العرب أن يتعلَّم العربية لقراءة القرآن ودراسته ([1]) .

[1] – انظر تاريخ الإسلام السياسي ، ٥٢٣/١ .

الفصل الثاني

جهود قتادة في التفسير وعلوم القرآن

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : مصادر قتادة في التفسير .

المبحث الثاني : منهج قتادة في التفسير .

المبحث الثالث : انفرادات قتادة في التفسير .

المبحث الرابع : علوم القرآن في تفسير قتادة .

المبحث الأول
مصادر قتادة في التفسير

إنَّ الإمام قتادة من العلماء الذين اهتموا بالأثر في تفاسيرهم بل أن تفسيره كله ما هو إلا تفسير بالمأثور ، لذا فإن المصادر التي استفاد منها قتادة لا تخلو من :

أولاً : **القرآن الكريم** :

فقد أورد –رحمه الله تعالى – الرواية وفيها الآية ، حيث فسَّرت بآية أخرى من القرآن ، لأنه إذا كان أوجز في موضع أطنب في موضع آخر ، وما أجمل في مكان فصَّل في مكان آخر ، وهذا منهج التابعين في تفسيرهم كتاب الله ، وقتادة التزم بهذا المنهج .

ومن الأمثلة على تفسيره للقرآن بالقرآن قوله تعالى :**{فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً}** (١) ، قال قتادة : (ثم عذر الله الحجارة ولم يعذر متقي بني آدم) وهكذا ينجلي لنا أن قتادة اعتمد أول ما اعتمد في تفسيره للقرآن بالقرآن .

ثانياً : **السُنة المطهَّرة** :

وضع الإمام قتادة السنة المطهرة في المرتبة الثانية من مصادر تفسيره بعد القرآن الكريم إذا غمض عليه أمر ، لأنَّ النَّبي ﷺ كان وحياً شارحاً للقرآن ، وتظهر أهمية السنة في حديث ﷺ لمعاذ بن جبل حيث بعثه إلى اليمن ، فقال : [(**كيف تقضي يا معاذ ؟**) قال : (أقضي بكتاب الله) قال : (**فإن لم يكن في كتاب الله ؟**) قال : (بسنة رسول الله) قال : (**فإن لم يكن في سنة رسول الله ؟**) قال : (اجتهد) فقال : (**الحمد لله الذي وفَّق رسول الله لما يُرضي رسول الله**)] (٢) .

ثالثاً : **أقوال الصحابة** :

---

١ – سورة البقرة : الآية (٧٤) .

٢ – مقدمة في أصول التفسير ، تقي أحمد بن تيمية ، دار الكتب مكتبة الحياة للطباعة النشر ، بيروت لبنان ، ١٩٨٠م ، ص٤٥-٤٦ .

ثم يأتي إلى تفسير الصحابة ، فينقل أقوالهم في ذلك ، بل يُكثر النقل عنهم أحياناً ، وفيه ما في التفسير النبوي من مزايا ، لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها دون غيرهم من الناس ، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح ، فهم أعلم الناس بكتاب الله بعد النبي ﷺ .

وقد اشتهر من أصحاب النبي ﷺ عدد منهم في التفسير مثل عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وغيرهم .

ولو تأملنا تفسير قتادة لوجدنا ثروة عظيمة من النقول المأثورة عن كبار الصحابة – رضوان الله عليهم – ومن أشهر الصحابة الذين نقل عنهم قتادة في تفسيره : أنس بن مالك ، وعمر بن الخطاب ، ومن الأمثلة على استشهاد قتادة بأقوال الصحابة في قوله تعالى :**{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ}** (١) .

قال قتادة : (كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن) وكان ابن عباس يقول : (لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود وكان من خزنة السماء الدنيا) (٢) .

---

١ – سورة البقرة : الآية (٣٤) .

٢ – مقدمة في أصول التفسير ، ابن تيمية ، ص١٠٣ .

رابعاً : الآثار :

لقد سار الإمام قتادة في تفسيره على منهج الأئمة الذين تقدموه أو سبقوه في تفسير القرآن بالقرآن ، أوالسنة الشريفة ، ثم بأقوال الصحابة ، فإن لم يجد ضالته رجع إلى الأثر من أقوال التابعين لما لهم من أهمية . وقد نقل قتادة الكثير من أقوال التابعين ، ومن أكثرهم قولاً في تفسير قتادة سعيد بن المسيب ، والحسن البصري ([1]) .

[1] – مقدمة في أصول التفسير ، ابن تيمية ، ص١٠٣ .

المبحث الثاني
منهج قتادة في التفسير

عمل قتادة على تفسير القرآن الكريم من أوله إلى آخره ، وذلك موجود في كتاب (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، نسبة لفقدان تفسيره ، أي قتادة .

وهذه بعض المقتبسات التي تدل على منهجه الذي قام به في تفسيره للقرآن الكريم :

عن قتادة قال في قوله تعالى :{**لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا**} (١) ، قال : (لم يُسمِّ أحدٌ قبله) (٢) .

عن قتادة قال في قوله تعالى :{**لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ**} (٣) ، يقول : (غافلة قلوبهم) (٤) .

عن قتادة قال في قوله تعالى :{**فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً**} (٥) ، قال : (الشيء البالي) (٦) .

---

١ – سورة مريم : الآية (٧) .

٢ – جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، د.ط ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م ، ٣١٠/٨ . انظر النص ٤/٢٨ .

٣ – سورة الأنبياء : الآية (٣) .

٤ – جامع البيان ، ٤/٩ . انظر النص ١/١٥٤ .

٥ – سورة المؤمنون : الآية (٤١) .

٦ – جامع البيان ، ٢١٣/٩ . انظر النص ١٠/٢٧٤ .

المبحث الثالث
انفرادات قتادة في التفسير

انفرادات قتادة تدل على سعة علمه ، وقوة استدلالاته ، وقدرته على التدبُّر والتفكر ، والترجيح ، والتفسير ، ومعرفة طريقة الفهم السليم للقرآن الكريم .

وهذه بعض انفراداته على سبيل المثال لا الحصر :

في سورة الكهف في قوله تعالى :**{فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ}** (١) ، قال : (شُر القرى التي لا تُضيف الضيف ، ولا تعرف لابن سبيل حقه) (٢) .

وفي قوله تعالى :**{وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا}** (٣) قال قتادة : (جانب الجبل الأيمن) (٤) .

---

١ – سورة الكهف : الآية (٧٧) .

٢ – جامع البيان ، ٨/٢٦١-٢٦٢ . انظر النص ١/١ .

٣ – سورة مريم : الآية (٥٢) .

٤ – جامع البيان ، ٨/٣٥١ . انظر النص ٥٨/٣٤ .

المبحث الرابع
علوم القرآن في تفسير قتادة

ويحتوي على خمسة مطالب :

المطلب الأول : **الناسخ والمنسوخ** .

المطلب الثاني : **أسباب النزول** .

المطلب الثالث : **المكي والمدني** .

المطلب الرابع : **القراءات** .

لمحة تاريخية عن علوم القرآن :

كان العرب يتذوقون ما ينزل على رسول الله ﷺ من الآيات البيّنات ، فإذا أشكل عليهم فهم شيء من القرآن سألوا رسول الله ﷺ ، فلم تكن الحاجة ماسة لوضع تأليف في علوم القرآن في عهد النبي ﷺ والصحابة . وكان أكثرهم أُميين ، لذا كانت علوم القرآن في عهد رسول الله ﷺ تروى بالتلقين والمشافهة (١) .

التعريف بعلوم القرآن :

هي عبارة عن مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله ، وترتيبه ، وجمعه ، وكتابته ، وقراءته ، وتفسيره ، وإعجازه ، وناسخه ومنسوخه (٢) .

تعريف آخر : هي التي تتناول الأبحاث المتعلقة بعلوم القرآن من حيث معرفة أسباب النزول ، والمكي والمدني ، والناسخ والمنسوخ ، وقد يسمى هذا العلم أصول التفسير ، لأنه يتناول العلوم التي من معرفتها الاستناد إليها في تفسير القرآن (٣) .

وتعتبر علوم القرآن من أجلِّ العلوم وأشرفها في التعريف بكتاب الله تعالى ، والدليل على ذلك تسميتها ولأهميتها فقد أفردها العلماء بالعديد من التصانيف والتأليف وقد احتوى تفسير قتادة على بعض من هذه العلوم وهي :

---

١ – مباحث القرآن في علوم القرآن ، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، ط٨ ، ١٩٧٤م ، ص١١٩-١٢٠ .

٢ – مناهل العرفان في علوم القرآن ، الزرقاني ، ٢٠/١ .

٣ – مباحث القرآن في علوم القرآن ، منَّاع خليل القطَّان ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٩٨٦م ، ص١٥-١٦ .

المطلب الأول
الناسخ والمنسوخ

ما يُعرف به الناسخ وأهميته :

لمعرفة الناسخ والمنسوخ أهمية كبيرة عند أهل العلم من الفقهاء والمفسرين حتى لا تختلط الأحكام لذلك وردت آثار كثيرة للحثِّ على معرفته ، فقد روي أن علياً رضي الله عنه مرَّ على قاضٍ فقال له : (أتعرفُ الناسخ من المنسوخ ؟ قال : لا ، فقال : هلكت وأهلكت) .

وعن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى :{وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} (١) ، قال : (ناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، ومقدمه ومؤخره ، وحلاله وحرامه) (٢).

تعريف النسخ في اللغة على عدة معانٍ :

١. **النقل** : ويراد به نقل الشيء من موضع إلى موضع ، ويقال : نسخ زيد الكتاب ، إذا نقله إلى كتاب آخر ومنه قوله تعالى :{إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (٣) والمراد نقل الأعمال إلى المصحف أو من المصحف إلى غيرها (٤) .

٢. **الإزالة** : ويراد منه رفع الشيء والإحلال محله ، يقال : نسخت الشمس الظل إذا أزالته وحلّت محله ، ونسخ الشيب الشباب (٥) .

٣. **الإبطال** : ويراد منه رفع الشيء من غير أن يقيم له بدلاً ، يقال : نسخت الريح آثار القوم ، إذا أبطلتها وعفت عليها (٦) .

---

١ – سورة البقرة : الآية (٢٦٩) .

٢ – مباحث في علوم القرآن ، مناع خليل القطان ، ص٢٣٣-٢٣٤ .

٣ – سورة الجاثية : الآية (٢٩) .

٤ – لسان العرب ، ابن منظور ، ١٢١/١٤ . مناهل العرفان ، الزرقاني ، ٧٠/٢ .

٥ – مناهل العرفان ، الزرقاني ، ٧١/٢ .

٦ – المرجع السابق ، الزرقاني ، ٧١/٢ .

اصطلاحاً :

رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه ، ويسمى الحكم المرفوع بالمنسوخ ، ويسمى الدليل الرافع بالناسخ ويسمى الرفع بالنسخ (١) .

حكم النسخ :

اقتضت سُنة التدرج في التشريع نسخ بعض الأحكام التي وردت في القرآن والسنة بعضها ببعض ، كلياً أو جزيئاً ، في وقت الرسالة مراعاةً لمصالح الناس في دنياهم ، وعدم تكليفهم بما يشق عليهم مرة واحدة ، سواء بالفعل أو الترك ، حتى تتهيأ نفوسهم إلى تقبُّل الحكم الشرعي فتكون الأحكام المقدمة تمهيداً للحكم الأخير . ومثاله : ما وقع في تحريم الخمر ، لأنها كانت متأصلة في النفوس (٢) .

ومن ذلك قوله تعالى :**{وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}** (٣) .

عن قتادة : **(وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ حْسَنُ)** ، قال : نهي عن مجادلتهم في هذه الآية ثم نسخ ذلك فقال :**{قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ}**ولا مجادلة أشد من السيف . قال : نسختها آية السيف (٤) في سورة الجاثية :**{قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمَاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُون}** (٥) .

عن قتادة في قوله :**{قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ}** قال : (نسختها ما في الأنفال :**{فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}** (٦) ،

---

١ – مباحث في علوم القرآن ، منَّاع خليل القطَّان ، ص٢٣٤ . مناهل العرفان ، الزرقاني ، ٧٢/٢ .

٢ – مناهل العرفان ، الزرقاني ، ٩٢٠/٢-٩٢١ .

٣ – سورة العنكبوت : الآية (٤٦) .

٤ – جامع البيان ، ٢/١١ . السيوطي في الدر وعزاه لابن الأنباري في المصاحف ، ٤٦٩/٦ .

٥ – سورة الجاثية : الآية (١٤) .

٦ – سورة الأنفال : الآية (٥٧) .

وفي براءة :{وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً} (١) أمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله (٢) .

---

١ – سورة التوبة : الآية (٣٦) .

٢ – انظر الناسخ والمنسوخ ، نصر الدين علي بن سلامة ، ط٢ ، القاهرة مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٦٧م ، ص٨٢ .

المطلب الثاني
أسباب النزول

ومعنى سبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبيِّنة لحكمه أيام وقوعه (١) .

ما يعتمد عليه في معرفة سبب النزول :

يعتمد على صحة الرواية عن رسول الله ﷺ أو عن الصحابة ، فإن خبر الصحابي له حكم المرفوع ، لأنه يعتبر ممن شاهدوا التنزيل ، ووقفوا على الأسباب ، وبحثوا عن عملها (٢) .

فوائد معرفة أسباب النزول :

١. معرفة حكمة الله على التعيين فيا شرعه بالتنزيل .

٢. الاستعانة على فهم الآية ودفع الإشكال عنها .

٣. دفع توهم الحصر عما يفيد بظاهره الحصر .

٤. معرفة سبب النزول خير سبيل لفهم معاني القرآن ، وكشف الغموض الذي يكتنف بعض الآيات في تفسيرها ما لم يعرف سبب نزولها ، قال الواحدي (٣) : (لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها) (٤) .

---

١ – مناهل العرفان ، الزرقاني ، ٩٩/١ .

٢ – مباحث في علوم القرآن ، للقطّان ، ص٧٦ . مناهل العرفان ، الزرقاني ، ٩٩/١ . أسباب النزول الواحدي ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار القبلة الإسلامية ، ط٢ ، ١٩٨٤م ، ص٥٢ .

٣ – الواحدي هو : علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحدي ، مفسِّر عالم بالأدب ، مولده ووفاته بنيسابور ، ومن كتبه (البسيط) ، (الوسيط) ، (الوجيز) (أسباب النزول) وغير ذلك . انظر الأعلام ، الزركلي ، ٥٩/٥-٦٠ .

٤ – أسباب النزول ، الواحدي ، ص٥٥ .

وقال ابن دقيق العيد ([1]) : (بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن) ([2]) .

وقال ابن تيمية ([3]) : (معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ، فإن العلم بالسبب يُورث العلم بالمسبِّب) ([4]) .

معرفة من نزلت فيه الآية على التعيين حتى لا يشتبه بغيره فيُتهم البرئ ويُبرَّأ المريب ([5]) .

وقد احتوى تفسير قتادة على العديد من أسباب النزول حيث يقوم بذكر الآية أو الآيات ، ويورد الأقوال الواردة في سبب نزولها ، ومنها قوله تعالى :**{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا}** ([6]) .

قال قتادة : (نزلت في حيٍّ من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده وكان يحمله بعض يوم حتى يجد من يأكل معه) ([7]) .

---

[1] – ابن دقيق العيد هو : محمد بن علي بن مطيع القشيري ، المنفلوطي ، الشافعي ، المصري ، أبو الفتح ، المعروف باسم دقيق العيد ، توفي سنة ٧٢هـ . انظر شذرات الذهب ، ابن العماد الحنبلي ، ٨٠/٦ .

[2] – الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، المكتبة الثقافية بيروت لبنان ، ٢٨/١٠ .

[3] – ابن تيمية هو : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، الحنبلي العلامة ، الحافظ ، أبو العباس ولد سنة ٦١١هـ ، وله تصانيف كثيرة ، توفي سنة ٧٢٨هـ . انظر شذرات الذهب ، ٨٠/٦ .

[4] – مقدمة في أصول التفسير ، ص١٦ .

[5] – مناهل العرفان ، الزرقاني ، ١٠٥/١-١٠٦ . مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح ، ص٧٩-٨٢ .

[6] – سورة النور : الآية (٦١) .

[7] – جامع البيان ، ٣٥٥/٩ . انظر النص ، ٢٤/٢٦٥ .

المطلب الثالث
المكي والمدني

فائدة العِلم به (١) :

١. تمييز الناسخ والمنسوخ .

٢. معرفو تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم بوجه عام .

٣. الوقوف على السيرة النبوية من خلال الآيات القرآنية .

٤. الاستعانة به في تفسير القرآن .

٥. تذوُّق أساليب القرآن والاستفادة منها في أسلوب الدعوة .

الطريق الموصل لمعرفته :

لا سبيل لمعرفة المكي والمدني إلا بما ورد عن الصحابة والتابعين في ذلك لأنه لم يرد عن النبي ﷺ بيان للمكي والمدني ، لأن المسلمين في زمانه لم يكونوا في حاجة إلى هذا البيان (٢) .

ويعتبر العلم بالمكي والمدني من أشرف العلوم ، وللعلماء فيه ثلاثة اصطلاحات (٣) :

١. إن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة ، والمدني ما نزل بالمدينة .

٢. إن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة ، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة .

٣. إن المكي ما نزل قبل هجرته ﷺ ، والمدني ما نزل بعد الهجرة ، وإن كان نزوله بمكة ، وهو المشهور .

---

١ – مناهل العرفان ، الزرقاني ، ١٨٨/١ . مباحث في علوم القرآن ، القطان ، ص٥٩-٦٠ .

٢ – المصدر السابق ، ١٨٩/١ . مباحث في علوم القرآن ، القطان ، ص٦٠ .

٣ – مناهل العرفان ، ١٨٦/١ . مباحث في علوم القرآن ، القطان ، ص٦١-٦٢ . البرهان في علوم القرآن ، ٢٩/٢ .

المطلب الرابع :
القراءات

قد تعرض قتادة في التفسير للقراءات وهي من الأهمية بمكان .

القراءات لغةً : جمع قراءة وهي في اللغة مصدر سماعي لقرأ [١] .

اصطلاحاً : مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القُرَّاء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم [٢] ، والقراءات أنواع وأقسام إلا أني اكتفي هنا بذكر بعض القُراء من غير التعرض لترجمتهم ، لأني قمت بترجمتهم في جانب آخر من هذا البحث ، وهم :

١. عبد الله بن كثير الداري المكي من التابعين .
٢. نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي .
٣. أبو عمرو زياد بن العلاء .
٤. عاصم بن أبي النجود .
٥. حمزة بن حبيب الكوفي .
٦. علي بن حمزة الكسائي الكوفي .
٧. خلف بن هشام .
٨. الحسن البصري .
٩. ابن محيصن محمد بن عبد الرحمن .
١٠. أبو جعفر المدني .

وقد تعرض قتادة في تفسيره للقراءات ؛ عن قتادة في قوله تعالى :**{فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ}** [٣] أنه قرأها (فقبصتُ قبصةً) بالصاد والقبصة عند العرب : الأخذ بالكفِّ كلها . والقبصة بمعنى بأطراف الأصابع [٤] .

---

[١] – لسان العرب ، ابن منظور ، ١٢٨/١ .
[٢] – مناهل العرفان ، الزرقاني ، ٤٠٥/١ .
[٣] – سورة طه : الآية (٩٦) .
[٤] – انظر النص ٤٢/١٢٥ .

وعن قتادة في قوله تعالى :{وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ} (١) قرأ الحسن وقتادة (لن تُخلِفه) بضم التاء وكسر اللام ، وقرأ الباقون بضم التاء وفتح اللام (٢) .

---

١ – سورة طه : الآية (٩٧) .

٢ – انظر النص ٤٥/١٢٧ .